الشيخ أبوبكر العدني بن علي المشهور(ت:١٤٤٣هـ -٢٠٢٢م) ونماذج من جهوده التجديدية

Sheikh Abu Bakr Al-Adani bin Ali Al-Mashhour (d. ١٤٤٣ AH - ٢٠٢٢ AD) and examples of his reformist efforts

عبدالله عبدالمحسن أحمد*

Abdullah Abdul Mohsen Ahmed

Abdullahabdulm٠hsenahmed@gmail.com

أ.د. وسام حسين سلمان

Professor Dr.: Wissam Hussein Salman
Wisam.husin@uosamarra.edu.iq

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن نماذج من الجهود التجديدية التي بذلها الشيخ الحبيب أبو بكر العدني ابن علي المشهور(ت:١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م) من خلال قراءته للقرآن الكريم والسنة المطهرة وفهمه المدلولات ودلالتها التجديدية في المجالات، ولا ريب أن المقصود بالتجديد هو التجديد في الوسائل لإبراز الثوابت أو تجديد معاني الدين في الأمة، فقد تحقق به التجديد بالمعنى الشرعي فجدد الله تعالى به معاني الدين من خلال سلوكه وكتاباته تجديداً في الوسائل لإبراز الثوابت الإسلامية التي تعامل معها بوعي وعقلانية، واستطاع أن يوظفها توظيفاً سليماً في خدمة الإسلام وخدمة مدرسته الحضرمية.

Abstract:

This research talks about examples of the renewal efforts made by Sheikh Al-Habib Abu Bakr Al-Adani Ibn Ali Al-Mashhour (d. ١٤٤٣ AH - ٢٠٢٢ AD) through his reading of the Holy Qur'an and the Sunnah and his understanding of the implications and their renewal significance in the fields. There is no doubt that what is meant by renewal is renewal in the means to highlight the constants or renew the meanings of religion in the nation. Renewal was achieved in the legal sense, so God Almighty renewed the meanings of religion through his behavior and writings, renewing the means to highlight the Islamic constants that he dealt with consciously and

* جامعة سامراء – كلية التربية – قسم علوم القرآن الكري

rationally, and he was able to employ them in a sound manner in the service of Islam and the service of his Hadrami school.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الفكر الإسلامي الناصع والدعوة إلى الله تعالى قد تمثلا في شخصيات كريمة قديماً وحديثاً حافظوا عليه من البدع الضالة والمخالفات الباطلة فاتبعوا نور القرآن والتزموا السنة الشريفة؛ فكان من الأهمية بمكان أن يعنى الباحثون بدراسة تلك الشخصيات المباركة، وإبراز مواقفهم وما أضافوه في ساحة الفكر الإسلامي.

ومن الشخصيات التي كان لها مفاهيم تجديدية في قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية الشيخ أبو بكر العدني ابن علي االمشهور(ت:١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م)، ذلك العالم الذي كان يعيش مع القرآن الكريم والسنة المطهرة بعقله وفكره وقراءته للواقع والتغيرات؛ لذلك كانت له تأملات تجديدية أحببت أن أسلط الضوء عليها في هذا البحث المتواضع، ومن هنا فقد جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد: نبذة مختصرة من ترجمة الشيخ أبي بكر العدني ابن علي المشهور – رحمه الله –.

المبحث الأول: سنة المواقف في فقه التحولات.

المبحث الثاني: سنة الدلالة في فقه التحولات.

تمهيد: نبذة مختصرة من ترجمة الشيخ أبي بكر العدني ابن علي المشهور – رحمه الله –.

أولاً: اسمه، ونسبه، ولادته، ونشأته:

هو الداعي إلى الله العلامة المربي أبو بكر العدني ابن علي بن أبي بكر بن علوي المشهور.

ينتمي إلى السادة آل باعلوي بحضرموت حيث ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

ولد بمدينة أحور بمحافظة أبين –اليمن–عام ١٣٦٦هـ في أسرة تسلسل فيها الفضل والعلم واشتهر وتربى وتعلم منذ صغره على يد والده مفتي مدينة أحور وعالمها الداعية إلى الله والعارف بالله الحبيب علي بن ابي بكر بن علوي المشهور[١].

ثانياً: طلبه للعلم: تعددت وتنوعت ينابيع التحصيل الديني والدنيوي في حياة العلامة أبي بكر المشهور زماناً ومكاناً، حيث تلقى دراسته الابتدائية في أحور والمحفد وتلقى دراسته الثانوية في عدن التي احتضنت انتسابه للدراسة الجامعة في كلية التربية العليا.

وتلقى العلوم عن المشايخ في أحور وعدن، وارتحل مع أبيه لحضرموت لطلب العلم، وقد جمع في تعليمه بين التلقي عن الشيوخ عن طريق التعليم الأبوي والمسند، وبين التعليم الأكاديمي المعاصر، إذ تخرج في عدن في كلية التربية، قسم اللغة العربية، كما حصل مؤخراً على شهادة الدكتوراه من جامعة عدن ١٤٣٦هـ.

وقد اضطرته الظروف إبّان الحكم الشيوعي في جنوب اليمن عام ١٤٠٠هـ إلى السفر للحجاز، وهناك استمر في تلقي العلم الشرعي على عدد من مشايخ الحجاز والشام ومصر، وفي مقدمتهم المربي الفاضل الإمام العلامة الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف – رحمه الله – ثم عاد إلى الوطن عام ١٤١٢هـ، فتجرد لخدمة الدعوة الإسلامية تربية وتعليماً ومنهجاً، ونشر الوعي الديني على منهج الوسطية والاعتدال الواعي حتى وفاته سنة ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٢م[٢].

ثالثاً: أعماله وأنشطته وإبداعاته:

- ❖ عمل مدرساً لبعض مدارس بلده في أحور وأبين وعدن في اليمن السعيد، عمل إماماً وخطيباً لبعض مساجد اليمن، ومساجد جدة خلال وجوده فيها.
- ❖ أنشأ عشرات المعاهد التربوية التعليمية تحت مسمى:(أربطة التربية الإسلامية)، فأسس أكثر من(٢٢) رباطاً علمياً، و(٨٦) مركزاً تعليمياً في أنحاء الجمهورية اليمنية.
- ❖ أقام العديد من الندوات والحلقات العلمية ونشاط المنتديات الثقافية والدورات التعليمية.
- ❖ أقام عشرات الدورات الصيفية لطلاب وطالبات المدارس في مختلف المحافظات.
- ❖ أسس دار الزهراء لتعليم المرأة وأقام عدة فروع لها في أنحاء المحافظات.

---

(١) ينظر: نبراس الصابر الشكور في الوعي والعمل بوحي الإله الشكور بترجمة العارف الداعي إلى الحق الحبيب أبي بكر العدني ابن علي بن أبي بكر بن علوي المشهور، إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، الناشر: إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، ط: ١، ١٤٤٥هـ -٢٠٢٥م:(١٢-١٣).

(٢) ينظر: من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن، أمين سعيد عوض باوزير، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، ط:١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م:(٥٣-٥٥)، انشراح الصدور بذكر سطور من حياة ووصايا العلامة العدني المشهور، عبد القادر بن عبد الله الحوت المحضار، الناشر: مكتبة تريم الحديثة – اليمن – حضرموت، ط: ١، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م:(١٤-١٥).

- ❖ أسس مدرسة الفتيان لتحفيظ القرآن الكريم.
- ❖ أسس مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث، وأهم ما يؤديه المركز الإشراف على الحلقات العلمية التي تصحح طرفي الإفراط والتفريط بين مدارس الإسلام في الواقع المعاصر وخصوصاً في العلاقات الروحية.
- ❖ أسس المنتديات الثقافية الاجتماعية، ومنها منتديات حضرموت التي تسهم في إثراء الجانب الثقافي من خلال الحلقات العلمية والندوات في مختلف المجالات وفي الجانب الاجتماعي من خلال النزول الميداني طبياً ودعوياً ورياضياً إلى المناطق.
- ❖ ارتحل رحلات عديدة ؛ لطلب العلم وللدعوة إلى الله تعالى، إلى العديد من البلدان كمصر والشام والأردن وعمان وسيرلانكا وماليزيا وإندونيسيا وغيرها من البلاد والتقى بعلمائها وارتبط بأسانيدهم وأخذ عنهم[١].

رابعاً: آراؤه وأطروحاته في الساحة الدعوية:

- ❖ أعاد لحمية ركنية(العلم بعلامات الساعة) كركن رابع إلى أركان الدين الثلاثة(الإسلام، والإيمان والإحسان) كما هو مقرر في حديث جبريل، وسماه(فقه التحولات)، وقد تناول هذا الموضوع في أغلب كتبه.
- ❖ وضع فكرة تقسيم المسيرة الإنسانية إلى قسمين: (المدرسة الأبوية) وروادها الأنبياء والعلماء والصالحون، و(المدرسة الأنوية الوضعية)، ورائدها الشيطان وأعوانه من الدجاجلة والكفار.
- ❖ وضع فكرة (الثالوث الوبائي): الشيطان – الدجال – الكفر.
- ❖ وضع فكرة(المثلث المدموج والمعادل الرابع): التربية – التعليم – الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمعادل الرابع الاكتفاء الذاتي[٢].
- ❖ كشف برؤية تحليلية الأسس والمقومات التي قامت عليها مدرسة حضرموت في تاريخها المتتالي، بدءاً بموقف الإمام المهاجر في جمع أشتات الأمة على القواسم المشتركة، ومروراً بمواقف الفقيه المقدم في كسر السيف كدلالة على التعايش السلمي.
- ❖ دعا إلى تصحيح الانحرافات الفكرية من خلال المفاهيم المصححة الآتية: العقل السليم في القلب السليم– الغاية تقرر الوسيلة– الإنسان قبل البنيان– المعلم قبل المنهج– التربية قبل التعليم.
- ❖ له العديد من المؤلفات في التربية وفقه الدعوة والتاريخ والتراجم والسير والفقه والشعر، تزيد مؤلفاته على ١٨٠ كتاباً – رحمه الله رحمةً واسعة –.[١].

---

(١) ينظر: الدر المنثور في إجابات العدني المشهور، أحمد عبد الملك أحمد محمد هزبر العواضي، الناشر: أحمد عبدالملك أحمد محمد هزبر العواضي، ط: ٢، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م:(١٠).

(٢) ينظر: من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن:(٥٥).

خامساً: تجديده في فقه التحولات:

منح الله تعالى الشيخ المشهور إحياء الركن الرابع من أركان الدين بعد أن كان مغيَّباً مع أن النص الشرعي المتمثل في حديث جبريل –عليه السلام– ذكره بصراحة متناهية في الحوار الذي جرى بين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وجبريل –عليه السلام– فالمتأمل لحديث جبريل –عليه السلام–يجد أن جبريل سأل الحبيب المصطفى–عليه الصلاة والسلام– عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة، فقال له – صلى الله عليه وسلم–: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فقال أخبرني عن أمارتها؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتدرون من السائل؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم[٢]، فاعتبر الحوار كله ديناً، من هنا استنبط الشيخ أبو بكر المشهور علم فقه التحولات(العلم بعلامات الساعة) الذي طوره وقرأ فيه، فألف فيه العديد من الكتب منها كتب في القواعد، وكتب أخرى في التطبيقات[٣].

تعريف فقه التحولات: هو الفهم الشرعي لما جرى ويجري من سنن التغيرات والمتغيرات في الحياة الإنسانية والكونية، وما طرأ ويطرأ من مستجدات العلم النظري والتطبيقي والثقافة والحوادث والفتن في مراحل الحياة الإنسانية عموماً ومراحل الأمة المحمدية خصوصاً إلى قيام الساعة"[٤].

أركان فقه التحولات: ذهب الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – إلى أن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث جبريل – عليه السلام – :(أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) يشير إلى ركني العلم بعلامات الساعة فيقول– رحمه الله –

---

(١) ينظر: علمني فقه التحولات، أحمد عبد الملك أحمد محمد هزبر العواضي، الناشر: أحمد عبد الملك أحمد محمد هزبر العواضي، ط: ٢، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م:(١٦-١٧).

(٢) أخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم=صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الجيل – بيروت، دار الآفاق – بيروت، د. ط، د. ت، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة:(١/٢٨-٢٩)،ح(١).

(٣)الإمام والداعية الإسلامي الحبيب أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: دار الصلاح للنشر والتوزيع، اليمن – حضرموت،ط:١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م:(٢٣٥-٢٣٦).

(٤) الوثيقة انتصار واعٍ للمدرسة والطريقة الأبوية وكشف صريح لما يدور من مؤامرة مشتركة بين الحلفاء لطمس الحقيقة النبوية، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: دار المعين للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط. ٣، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م:(٣٠٠).

:" ينقسم العلم بعلامات الساعة كما ورد في حديث جبريل – عليه السلام – إلى ركنين أساسيين هما:

الركن الأول: أن تلد الأمة ربتها أو ربها.

الركن الثاني: أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.

فالركن الأول: نص استباقي في ترميز بلاغي لما سيحصل من تغير وخلل في قرار العلم والاعتقاد.

والركن الثاني: نص استباقي في ترميز بلاغي لما سيحصل من تغيير وفساد في قرار الحكم والاقتصاد"[١].

المبحث الأول

سنة المواقف في فقه التحولات

المطلب الأول: تعريف سنة المواقف في اصطلاح فقه التحولات:

قال الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله –:" عُرِّفَتْ السنة لغةً بالطريقة والأسلوب والسيرة حميدةً كانت أو ذميمة، والجمع (سنن)، قال تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (الكهف: ٥٥)، وسنة الأولين مواقفهم وما ذهب إليه آباؤهم من الطريقة والسيرة والفهم والتعليل، وقد تكون المكابرة والتحدي، كما قال الزجاج: سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أن قالوا:﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأنفال: ٣٢)، وفي الحديث:" مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً"، وهذه الرواية من غير لفظ (في الإسلام)" فَإِنَّ لَهُ أَجْرَهَا وَأَجْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا"[٢]، ومعنى(مَنْ سَنَّ سُنَّةً): يريد عملها ليقتدى به فيها، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قومٌ بعده، قيل: هو الذي سنَّهُ"[١].

---

(١) النبذة الصغرى لمعرفة الركن الرابع من أركان الدين وعلاماته الكبرى والوسطى والصغرى، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: دار المعين للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط: ٢، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م:(١٥).

(٢) أخرجه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: ٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، كتاب الزكاة، باب التغليظ في الرجوع عن صدقة التطوع، وتمثيله بالكلب يقيء ثم يعود في

وقد بحث الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – في موضوع أقسام السنة في فقه اللغة والأصول والتحولات، فقال:" مع تأصيل رباعية أركان الدين الأربعة...تبين أن مفهوم السنة ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١- **السنة: هي ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – من قول أو فعل أو تقرير**[٢]، وهذا هو ما اعتمده علماء الأصول في خدمة الثوابت الثلاثة: الإسلام، الإيمان، الإحسان.

٢- **السنة: هي مواقف النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ودلالاته، ومواقف خلفائه الراشدين المهديين ودلالاتهم**، وهذا هو تعريفها في فقه التحولات المشار إليها بحديث:" فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[٣]، فليس للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وللخلفاء سنة أخرى، وإنما المقصود من لفظ الحديث:(سنة المواقف)، والسنة هنا غير الهدي، فالسنة المواقف، والهدي الأحكام الشرعية، ويفهم هذا من حديث مسلم عند سؤال حذيفة: وما دخنه؟ قال – صلى الله عليه وسلم –:"قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ "[٤]، فالسنة هنا مواقفهم السلبية، وهديهم هنا تحريف الكلم عن مواضعه، وإنزال معاني القرآن والسنة على غير مواضعها المشار إليها في الحديث، ومنه حديث:" اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَاءَنَا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُلَفَاؤُكُمْ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ"[٥]،

قيئه:(١١٨٥/٢)،ح(٢٤٧٧)، وقال الهيثمي: رجاله موثوقون. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين(ت: ٨٠٧هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤١٢هـ:(٢٠٤/١).

(١) الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات وما يرتبط به من سنن المواقف والدلالات المستنبطة من علامات الساعة وآياتها البينات، ، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: دار المعين للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط:٣، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م:(٨٨).

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م:(٥/٦)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م:(٩٥/١)، المهذب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م:(٦٣٤/٢).

(٣) أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(ت:٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م،كتاب العلم:(١٧٤/١)،ح(٣٢٩)، وقال: حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن:(٢٠/٦)،ح(٤٨٩٠).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط، المعجم الأوسط، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الخمي الشامي الطبراني(ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين

فالسنة هنا هي المواقف والدلالات، وأما قوله:(أحاديثي) فهي السنن الثلاثة: القولية، والفعلية، والتقريرية المعتمدة عند علماء الأصول.

٣- **السنة في اللغة هي الطريق والأسلوب والسيرة**، سواء في الخير أو الشر[١]، يفهم هذا من قول عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – لعثمان – رضي الله عنه – يوم الدار: فلا تخلع قميص الله عليك فيكون سنة، كلما كره قوم خليفة خلعوه وقتلوه[٢]...وهذا المعنى اللغوي هو أساس المعنى السابق الذي اعتمدناه في فقه التحولات، فالسيرة والأسلوب والمواقف ألفاظ متقاربة"[٣].

فسنة المواقف: هي طريقة وسلوك النبي الأعظم – صلى الله عليه وآله وسلم – وخلفائه الراشدين أمام التحولات والفتن بما تقتضيه المصلحة العامة، أو يقال: هي حسن التصرف في اتخاذ المواقف أمام الأزمات والفتن، وهذه السنة من ثمرات فقه التحولات، فالمتتبع لحياة النبوة وحياة الخلفاء الراشدين سيجد أنهم اتخذوا مواقف إزاء الموافق لهم والمخالف، والأحداث تبرز سلامة الموقف في حسن التصرف وحسن النتائج، فهي تطبيق أخلاقي للنصوص الشرعية والاجتهادات الفقهية بسعة وعي ومكارم أخلاق، فسنة المواقف: حقيقة الموقف الذاتي لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو أحد خلفائه الراشدين فيما يلزم فيه البت الحاسم المؤدي بالضرورة إلى سلامة الأمر وحسن النتائج في التصرف بما لم يلزمهم النص في التقييد بأمر معين[٤].

– القاهرة، د. ط، د، ت، باب الميم، من اسمه محمد:(٧٧/٦)،ح(٥٨٤٦)، وقال الهيثمي: فيه أحمد بن عيسى بن عبدالله الهاشمي، قال الدارقطني : كذاب. مجمع الزوائد:(١٥١/١).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م:(٦١/٣)، لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت:٧١١هـ)،تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي،الناشر:دار المعارف – القاهرة، د.ط، د.ت:(٢١٢٥/٣-٢١٢٦).

(٢) أخرجه أحمد، فضائل الصحابة، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، فضائل عثمان بن عفان – رضي الله عنه –:(٤٧٣/١)،ح(٧٦٧).

(٣) النبذة الصغرى:(٤١-٤٢).

(٤) ينظر: دوائر الإعادة ومراتب الإفادة في شرح علوم الدين وأركانه الأربعة مجتمعة لا متفرقة مع إعادة تحليل المسميات للعلوم من وجهة نظر الرباعية الشرعية، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث – تريم – اليمن ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م:(٢٦)، القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٤٦).

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية لسنة المواقف:

١- يقول الله – جلَّ جلالُه –:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(فصلت: ٣٤ – ٣٥)، فالارتقاء إلى أن تجعل خصمك كأنه ولي حميم ارتقاء إلى سنة المواقف التي لا يعطاها إلا من له حظ من تربية نفسه من أهل القيم الأخلاقية، ودليل سنة المواقف أيضاً قوله – سبحانه وتعالى –:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (النحل:١٢٦)، وتقتضي الآية الكريمة أن يخرج الإنسان نفسه من شهواتها وحقوقها الذاتية إلى أن يرى غيره أحق منه بحقه[١].

٢- عن العرباض بن سارية قال:" وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[٢]، فقوله – عليه الصلاة والسلام –:(فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا...، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) المراد بالسنة في الحديث سنة المواقف وليست السنة القولية والفعلية والتقريرية التي يتحدث عنها علماء الفقه والأصول والمصطلح؛ والدليل على ذلك أنه دعانا إلى أن نلتزم بسنة الخلفاء، فهل للخلفاء سنة غير سنة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ؟ فالمقصود بسنة الخلفاء هي مواقفهم الأخلاقية، وبابها مفتوح لمن اتصف وتحقق بالخلافة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشروطها، وليس هناك سنة للخلفاء تخالف سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – القولية والفعلية والتقريرية، فالحديث تحدث عن المتغيرات السياسية التي تعصف بواقع الأمة من خلال الاختلافات، ومعالجة هذه المتغيرات السياسية والعلمية يكون جزء منها بسنة المواقف؛ لأنه تحدث عن سنة له – عليه الصلاة والسلام – بعد أن أوصى بتقوى الله

(١) ينظر: القواعد الأساسية في فقه التحولات، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: رباط الإمام علي بن عمر الأهدل للعلوم الإسلامية والتربوية، ط:١، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م:(١٤٦)

(٢) أخرجه الترمذي، الجامع الكبير=سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، د. ط، ١٩٨٩م، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع:(٤/٣٤١)،ح(٢٦٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

والسمع والطاعة، ثم وجَّه عقب رؤية الخلاف الكثير بالالتزام بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وليس لنا سنة دلنا على اتباعها في المتغيرات إلا سنة المواقف[١].

وقد نظم ذلك الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – في هذا الحديث ودلالته شعراً تعليمياً فقال:

قال النبيُّ في الحديثِ الوارِدِ ... عليكم بسنتي شواهدي
وسنةِ الآتينَ بعدي خلفا ... عَضُّوا عليها لا تكونوا ضُعَفا
وليس للأصحاب من بعد النبي ... من سنة مكتوبة في الكتبِ
غير الذي قد كان من مواقفِ ... بدت سلوكاً في الزمان المجحفِ
والقصد منها سنة التحول ... وما يكون من صراع الدولِ[٢].

٣- عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَاءَنَا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُلَفَاؤُكُمْ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ"[٣]، وقد سبق الكلام عن دلالة هذا الحديث على سنة المواقف، وأنه يفرق بين قوله:(أحاديثي)، وبين قوله:(سنتي)، فالأحاديث هي السنة القولية والفعلية والتقريرية، والسنة المذكورة هي(سنة المواقف)، فلا ينبغي أن تفسر السنة بالأحاديث، واللغة العربية لا تكرر شيئاً لا فائدة فيه، والقاعدة اللغوية عند علماء اللغة أن العطف يقتضي المغايرة[٤].

٤- عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لكعب بن عجرة – رضي الله عنه –:" أَعَاذَكَ اللهُ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ, قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْدُونَ بِهُدَايَتِي, وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي, فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ, وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ, فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي, وَلَسْتُ مِنْهُمْ, وَلَا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي, وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ, وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَيَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ , وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ, وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ, أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ أَبَدًا، النَّارُ أَوْلَى بِهِ، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا, أَوْ بَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا"[٥]، فالهدي النبوي يختلف عن السنة النبوية في هذا الحديث؛

---

(١) القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٤٨).

(٢) التليد والطارف شرح منظومة فقه التحولات وسنة المواقف، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، دار المعين للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط: ٣، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م:(٢٩٢):(٣٥-٣٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، باب الميم، من اسمه محمد:(٧٧/٦)،ح(٥٨٤٦)، وقال الهيثمي: فيه أحمد بن عيسى بن عبدالله الهاشمي، قال الدارقطني : كذاب. مجمع الزوائد:(١٥١/١).

(٤) ينظر: القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٤٨).

(٥) أخرجه البيهقي، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي(٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،

لأن المراد به- كما أسلفنا - ما نقل عن الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير (الأحكام)، في حين المراد بالسنة في فقه التحولات المواقف الأخلاقية في تطبيق الأحكام[١].

٥- عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"[٢].

٦- عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال:" كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِى وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ، قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[٣]، فروايات الأحاديث السابقة تعطي السنة مفهوم المواقف، وتجعل علم الحديث مستقلاً عنها، وهو ما يؤيد سنة المواقف التي نحن بصددها[٤].

٧- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي"[٥].

قال الحبيب أبو بكر المشهور - رحمه الله -:" ولو قلت لك الآن: إن الذي أمات الناس من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - هي سنة المواقف، فبقية السنة الثانية موجودة فاللحية الطويلة

باب مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة:(١٢/٢٥)،ح(٨٩٥٢)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد:(٥/٢٩٩).

(١) ينظر: القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٤٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان:(١/٥٠)،ح(١٨٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن:(٦/٢٠)،ح(٤٨٩٠).

(٤) ينظر: الأسس والمنطلقات:(٨٨-٨٩).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً :(٤/٣١٤)،ح(٢٦٣٠)، وقال: هذا حديث حسن.

موجودة، وخدمة كتب السنة موجودة، فقال: (من سنتي) تبعيض، أي هناك جزء من سنتي غائب، و(ما أمات من سنتي) أي بعض السنة، وهي سنة المواقف التي ماتت، وأما حقيقة السنة كأحاديث مكتوبة فهي الآن خدمت خدمة منهجية علمية وطبعت وأعيدت، وحتى ضغطت ضمن الأجهزة، وبقيت سنة المواقف، وأسلوب العلاقة بين المسلمين الذين أصابهم التحريش، وهذا شيء أخبر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في فقه التحولات، وفي علامات الساعة، فلما نقرأ علامات الساعة ونرى مواقع ومفاصل الخطر في أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – يجب علينا إحياء هذه المواقف لنجمع بين أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – على هذا المفهوم[١]

المطلب الثالث: أقسام سنة المواقف:

قال الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله –:" والسنة على هذا المعنى تخص المواقف والأساليب، وهي:

١– مواقف وسنن نبوية رحمانية من سنن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وآل بيته ومن تبعهم بإحسان.

٢– ومواقف وسنن شيطانية من سنن الدجاجلة والمفسدين وأهل الإفك والمنافقين...ومنها سنن أصحاب الملل الأخرى.

وتقابلها في المعنى الشرعي(البدعة السيئة) ومحدثات الأمور، وهي ما يجري من سنن ومواقف على أيدي أولئك الدجاجلة والكفار والمنافقين، ويستنُّ بها المسلمون بعلم وبغير علم، وفي ذلك يقول نبينا – صلوات الله وسلامه عليه –:"مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا" [٢]، فالبدعة في فقه التحولات مخالفة المواقف الشرعية للنبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه الراشدين المهديين إلى يوم الدين، أما مفهوم البدعة الشرعية التي أصلها الفقهاء فهي مخالفة الهدي النبوي والأحكام الشرعية [٣].

المطلب الرابع: تطبيقات سنة المواقف النبوية:

قال الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – عن سنة المواقف:" ويطلق عليه أيضاً فقه الحال أو فقه الحالة ممّا يجريه الله من حسن التصرف في مواقف الأزمات ممّا يترتب عليه:

---

(١) ينظر: الدر المنثور في إجابات العدني المشهور:(٧٣-٧٤).

(٢)أخرجه: الترمذي في السنن كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع:(٣٤٢/٤)،ح(٢٦٧٧) وقال: (هذا حديث حسن)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من أحيا سنة قد أميتت:(٧٦/١)،ح(٢٠٩).

(٣) ينظر: الأسس والمنطلقات:(٩١-٩٢).

١- حفظ اللسان من الذم.

٢- وحفظ اليد من الدم"[١].

إن السيرة النبوية المشرفة مليئة بالمواقف الأخلاقية والقيمية مع المخالفين والموافقين والمحبين والمبغضين والمعادين والموالين وقد ذكر الحبيب أبو بكر المشهور - رحمه الله - في كتبه نماذج وتطبيقات لسنة المواقف، ومنها:

١- مواقف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مع المنافقين، وحسن مداراتهم وزيارتهم، مع ورود النصوص القاطعة بكفرهم وخلودهم في نار جهنم، فقد كان يتعامل معهم بحسن الأخلاق ويداريهم ومع رأس المنافقين في المدينة عبدالله بن أُبَيّ بن سلول خصوصاً، فقد استوعبه واستوعب جماعته المنافقين، وعاشوا في المسجد النبوي وفي المدينة المنورة، وأعطاهم حقوقهم كاملة ولم ينقصهم إياها، وقد كان رئيسهم عبدالله بن أبي يحمل لواء الوقوف بوجه الرسالة إيذاءً وتحريشاً وإرجافاً وذلك في أكثر من موقف، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن سيدنا جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال:" غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِن الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَار، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ، وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَه"[٢].

وجاء في تفسير القرطبي أن عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول:"جلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشرب النبي - صلى الله عليه وسلم -ماءً، فقال له: بالله يا رسول الله ما أبقيت من شرابك فضلة أسقيها أبي، لعل الله يطهر بها قلبه؟ فأفْضَلَ له فأتاه بها، فقال له عبد الله: ما هذا؟ فقال: هي فضلة من شراب النبي - صلى الله عليه وسلم - جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها، فقال له أبوه: فهلا جئتني ببول أمك فإنه أطهر منها، فغضب وجاء إلى النبي - صلى

(١) النبذة الصغرى:(٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)،حسب ترقيم فتح الباري،بدون تحقيق،الناشر: دار الشعب - القاهرة،ط:١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية:(٤/٢٢٣)،ح(٣٥١٨).

الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله! أما أذنت لي في قتل أبي؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –:بل ترفق به وتحسن إليه"[١].

قال الشيخ الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي – رحمه الله –:"وانظر إلى تعليل ذلك فيما قاله لعمر رضي الله عنه: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟،ولقد كان من نتيجة هذه الحكمة أن انحسر عن عبد الله بن أبيّ قومه فكانوا هم الذين يعنّفونه ويفضحون أمره إذا ما أراد أن يحدث شيئاً، وأنت خبير أن المنافق يعتبر في الأحكام القضائية الدنيوية مسلماً مع وجوب الحيطة والحذر منه، وقبل أن تستغرق في التأمل فيما كان يتصف به – صلّى الله عليه وسلم – من البراعة في الحكمة والسياسة وتدبير الأمور، ينبغي أن أذكرك مرة أخرى، بأن كل هذه الصفات إنما تأتي من وراء صفة النبوة فيه، فهي كلها متفرعة عن كونه نبياً ورسولاً إلى الناس، ومن الخطأ الفادح أن يعمد باحث فيحلل مثل هذه الصفات في حياته – صلّى الله عليه وسلم –، دون أن يربطها بمصدرها الأساسي الأول، وهو نبوته ورسالته – صلّى الله عليه وسلم – وتلك خطة...يختارها محترفو الغزو الفكري لشغل المسلمين"[٢].

٢- **مسامحته** – صلى الله عليه وسلم – **للطلقاء**: وهم من أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه مع أصحابه، وسلبوا أموالهم وبيوتهم، وفي يوم الفتح خاطبهم النبي – صلى الله عليه وسلم – حين اجتمعوا في المسجد قائلاً:" مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا, أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ "[٣].

الطّلقاء: بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد: جمع طليق، فعيل بمعنى مفعول- منقول وهم من منّ عليهم رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- يوم فتح مكة ولم يأسرهم ولم يقتلهم[٤].

قال الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – عن موقف مدرسته الحضرمية وأخلاقها شعراً:

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)،تحقيق: هشام سمير البخاري،الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،د . ط، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م:(٣٠٧/١٧).

(٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: ٢٥، ١٤٢٦هـ:(٢٠٩).

(٣) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(٤٥٨هـ)، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: ١، ١٣٤٤هـ:(١٩٩/٩)،ح(١٨٢٧٦)، وذكره ابن هشام في سيرته، السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب، جمال الدين، الحميري المعافري(ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: ٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م:(٤١٢/٢).

(٤) ينظر: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت:٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م:(٤٢٣/٥).

واستلهموا موقفَ منْ قدْ سَبَقا كموقفِ المختارِ يومَ الطُّلَقا

فهو يشير إلى أن مدرسة حضرموت متصلة الاستلهام في موقفها المعلن ومبادئها المعروفة بسند متصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي كان من موقفه يوم فتح مكة وقد تمكَّنَ من خصومه وأعدائه وامتلك رقابهم، فما كان منه إلا أن يقول: (اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ) فصار لدى أهل هذا المنهج العالي سنة متبعة، وهو العفو عمن ظلم والنظر فيما يجمع الله به الأمة؛ رجاء ثواب الله المعبَّر عنه في قول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ (الشورى: ٤٠)، وهذا هو الموقف الثاني في ترتيب الآية، فبعض المسلمين حملة القرار وغيرهم جعلوا من الانتقام منهجاً لأخذ الحق والنيل من الظالم المعتدي، وأما حملة منهج السلامة فقد ارتضوا الفهم الثاني في الآية وصار أسلوبهم في غالب المعاملة مع الخصوم[١].

المبحث الثالث: سنة الدلالة في فقه التحولات

المطلب الأول: تعريف سنة الدلالة في اصطلاح فقه التحولات:

عرف الحبيب أبو بكر المشهور– رحمه الله – سنة الدلالة بتعريفات عدة منها:

١– هي ضابط شرعي في فقه الدعوة يحدد فعل الشيء أو تركه باستقراء نص قرآني أو حديث نبوي مقرراً ذلك أو مشيراً إليه ضمناً[٢].

٢– هي ضابط شرعي مسند يحدد فعل الشيء أو تركه استقراءً لنص قرآني أو حديث نبوي لم يندرج تحت ضوابط علم الأصول المقرر[٣].

٣– هي ضابط شرعي في فقه التحولات يحدد هوية فعل الشيء أو تركه من وسائل الدعوة إلى الله استقراءً لنص قرآني أو حديث نبوي بقرينة يندرج معناها في النص كجزء من العلم المستفاد عند الاختلاف في أمر معين لم يندرج تحت ضوابط علم الأصول عند العلماء، كاستدلال المستدل بقوله: هذا لم يكن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا عهد صحابته – رضي الله عنهم –[٤].

---

(١) ينظر: منهج السلامة الواعي المنقذ من طوفان الوهن والتداعي شرح منظومة دليل الساعي إلى أفضل المساعي، أبو بكر بن علي بن أبي بكر المشهور، الناشر: مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث – الجمهورية اليمنية – عدن، ط: ٢، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م:(٤٢-٤٣).

(٢) النبذة الصغرى:(٣٦).

(٣) دوائر الإعادة:(٢٦).

(٤) الأسس والمنطلقات:(٩٤).

٤- هي ضابط شرعي في فقه التحولات يحدد هوية فعل الشيء أو تركه من وسائل الدعوة إلى الله استقراءً لنص قرآني، أو حديث نبوي بقرينة يندرج معناها في النص إشارة أو ضمنا[١].

فسنة الدلالة لم تستند إلى نص شرعي صريح في الكتاب والسنة القولية والفعلية والتقريرية بل داخلة تحت عموم المقاصد الشرعية وإيماء النصوص وقرائنها[٢].

المطلب الثاني: الاستدلال على سنة الدلالة:

داخلة تحت قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَىْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ"[٣]، دخولاً حقيقياً؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – فتح المجال لكل ما يخدم الديانة مما لا يتعارض معها فهو ضمن السنة الحسنة وإن لم ينص عليه وهذا هو المفهوم الشرعي الثابت والواسع الاستدلال على سنة الدلالة[٤].

المطلب الثالث: مهمة سنة الدلالة:

إن المهمة الأصلية لسنة الدلالة هي إبراز العلاقة الشرعية بين الفعل المستحدث الذي لم يكن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين أصول الشريعة الغراء من غير إفراط ولا تفريط، فمن خلال هذه السنة يمكننا سد الثغرة التي فتحتها مدارس القبض والنقض في المرحلة المعاصرة، تلك المدارس التي طوعت النصوص لإحراج الأمة فيما يلزمها الإحراج فيه، وبالأخذ بهذه السنة يمكننا إثبات ما لم يكن على عهد رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ولا على عهد صحابته من لاحق المستجدات، فقد أكثر المتأخرون الجدل في تلك المستجدات تحت قاعدة مستحدثة تبناها البعض هي:(هذا لم يكن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا على عهد صحابته) لنفي ما يقوم به بعض المسلمين من اجتماع على قراءة سيرة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – مثلاً أو زيارات للصالحين، أو احتفال بالمناسبات الإسلامية، وغير ذلك من السنن المستحدثة تحت مسمى البدعة الحسنة[٥].

---

(١) القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٥٦).

(٢) ينظر: القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٥٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة:(٨/٦١)،ح(٦٩٧٥).

(٤) ينظر: القواعد الأساسية في فقه التحولات:(١٥٦).

(٥) ينظر: إحياء لغة الإسلام العالمية، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: منتديات وادي حضرموت الثقافية، ط: ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م:(٨٣-٨٤)، دوائر الإعادة:(٣٠).

وقد سئل العلامة الشيخ عبدالملك السعدي – حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية – السؤال الآتي: إذا لم يثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه فعل فعلاً أو لم يفعله أحد من أصحابه وأراد أحد أن يفعله فهل يعتبر الفعل بدعة؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يفعله هو ولا أصحابه؟

فأجاب بالتفصيل وهذا نصُ جوابه:" القول بهذا القول باطل من وجهين:

الوجه الأول: إن عدم فعله لا يدل على مشروعية الفعل ولا على مشروعية الترك، بل يترك الأمر على الإباحة الأصلية، فعدمُ الفعل كما لا يقوم دليلاً على مشروعيته كذلك لا يقوم دليلاً على المنع من فعله ما دام الفعل لم يحصل نهي عنه.

الوجه الثاني: إن قول القائل لو كان خيراً لفعله من هو خير منا قول بتجميد الشريعة الإسلامية وحصر لشموليتها في القرن الأول من هذه الأمة، وواقعها خلاف ذلك، فإنها ليست عاجزة عن إعطاء حكمها لكل عمل يحدث اعتماداً على قواعد الإسلام ومبادئه، سواءٌ كان في المعاملات أم بعض العبادات التي لم يرد تحديد وحصر فيها من الشارع"[١].

المطلب الرابع: مجال الاستفادة من سنة الدلالة:

١- حجة شرعية لما لم يتأصل من شؤون فقه التحولات في العقيدة والشريعة ومراتب السلوك.

٢- الاستدلال بها على أن كل ما يدخل تحت قاعدة السنة الحسنة عند علماء الأصول ولو لم يكن له مثالٌ سابق، وإنما دلت عليه دلالة نصية من الكتاب أو السنة أو مواقف الخلفاء فهو أمر صحيح لا علاقة له بالبدعة والضلال بشرط عدم المعارضة لنصّ صريح.

٣- يستفاد منها بالاستدلال بها على الفتن ومضلاتها والانحرافات، وما ينتج عنها من دمار وتحول وفساد في التدين والديانة، وإفساد العلاقات والارتباطات ونقض للعلم وقبض العلماء، وإعداد الواقع المخدوع لقبول البرامج المنحرفة في التربية والتعليم والاقتصاد والتجارة والإعلام والحياة الاجتماعية، وأن هذه الإدخالات في الأمور الحياتية أمر بدعي وإحداث في قواعد التأصيل الشرعي في أمري الدين والدنيا، ويعرف ذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المنصوص عليها في استدلالات الركن الرابع، وفق مفهوم الدلالة التي تبرز بها صور الانحراف والجنوح في عصر من عصور التاريخ الإسلامي.

٤- تبرز بها صورة النفاق والإرجاف وتصرفات القلوب المريضة التي وصفها الله في القرآن على مستوى العلم والقرار وتعليل الظواهر وما دون ذلك من حياة الرجال والنساء أفراداً وأسراً وجماعات وأمة على مدى تاريخ التحول.

---

(١) البدعة في المفهوم الإسلامي الدقيق، عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي، الناشر: دار النور المبين للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط: ١، ٢٠١٦م :(٢٣).

٥- يستفاد منها سلامة المنهج المعتبر عند أصحاب رسول الله وخلفائه الراشدين المهديين، وردّ تقوّل المُتَقَوِّلين الذين تفرز طباعهم الحقد والكراهية فيستنقصون من مراتب الصحبة ويقدحون في سلامة الاجتهاد للصدر الأول، وخاصة الذين حصنتهم نصوص النبي – صلى الله عليه وسلم – في حياته.

٦- الاستدلال بها على مستجدات العلوم والاكتشافات والمخترعات، وأن لكثير من جديدها ما نرى ونسمع ونشاهد من دلالات في الكتاب والسنة، ولم يكن العلماء عند وضع علم الأصول والتفسير على علم بها، لعدم وجودها في زمانهم، ولكنها ظهرت فيما بعد، وصارت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل دلالة عليها، بل ربما دلت على فساد فهم المتقدمين في تفسيرها بما في زمانهم، أو ربطها ببعض التعليلات الكونية السابقة.

٧- تدل على أن ظاهرة التشريك والتكفير والتبديع سياسة لا ديانة، وأنها سبب في الاقتتال والهلاك، كما أنها دلالة على الاهتداء والاقتفاء بالأمم الكافرة التي سبقت بتحريف النصوص والاستدلال بها على غير الوجه الصحيح، إذ لا علاقة لها بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا علاقة لها بمواقف الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

٨- يستفاد منها إحياء ذكريات التاريخ ورجاله فإنها داخلة تحت عموم ما تحدث عنه القرآن من سيرة الأنبياء والصالحين وتحدث عن سلوكيات ومنهجية المنحرفين[١].

وفي النهاية نذكر ما ذكره الحبيب أبو بكر المشهور – رحمه الله – عن مجال الاستفادة من هذه السنة، فقال:" وهذه السنة تصحح الاستدلال الخاطئ المنتشر على ألسنة البعض من قولهم: هذا لم يكن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا على عهد صحابته، فهذا استدلال باطل ولا أصل له، **وإنما الاستدلال الصحيح أن ما ثبت فعله أو قوله أو تقريره أو وافق موقفاً من مواقف النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه الراشدين أو ما كانت له دلالة من نص قرآني أو نبوي...ففعله صحيح وجائز، حتى لو لم يكن على عهد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا عهد صحابته – رضي الله عنهم – ولا عهد التابعين**"[٢].

المطلب الخامس: أمثلة تطبيقية على سنة الدلالة:

ذكر الحبيب أبو بكر المشهور– رحمه الله – أن تطبيقات سنة الدلالة تندرج تحت مدلول السنة الحسنة ومدلول السنة الصالحة التي وردت في رواية الإمام مسلم:" لاَ يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ "[٣]، وذكر بعض التطبيقات التي تندرج تحتها ومنها:

---

(١) ينظر: الأسس والمنطلقات:(٩٤-٩٧).

(٢) النبذة الصغرى:(٣٦).

(٣) أخرجه مسلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة:(٦٢/٨)،ح(٦٩٧٧).

١- تعظيم مناسبة المولد النبوي والاحتفال به.

٢- الاحتفال بمناسبة الهجرة.

٣- الاحتفال بالإسراء والمعراج.

٤- خدمة الديانة بالوسائل الحديثة بإدخال الأجهزة والإلكترونيات في خدمة الدعوة إلى الله تعالى وخدمة السنة بما لم يسبق له مثيل.

وبيَّنَ – رحمه الله – أن الاحتفال بهذه المناسبات وغيرها يأتي إشهاراً لحق النبوة وتذكيراً بأمر الديانة؛ لربط الشعوب الغافلة بتاريخها الإيماني الكبير، لما يدل على ذلك من نصوص الكتاب والسنة عن أخبارها وأحوالها والربط من خلال المناسبة بين النص القرآني والنبوي وبين الواقع مع تجنب المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض العوام وجهلة الناس(١).

وقد تحدث عن إحياء مناسبة الميلاد النبوي كثير من أهل العلم من متقدمين ومعاصرين، فمن الذين أجازوا الاحتفال به من المتقدمين:

١- الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني – رحمه الله –:

فيما نقله عنه الحافظ السيوطي – رحمه الله – إذ يقول:" وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد، فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا، قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من "أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى"(٢)، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم؟ وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة، وفيه ما فيه فهذا ما يتعلق بأصل عمله"(٣).

---

(١) ينظر: النبذة الصغرى:(٣٦-٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله:(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)،(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا):(١٨٦/٤)،ح(٣٣٩٧).

(٣) الحاوي للفتاوى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي(ت: ٩١١هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م:(٢٢٩/١).

٢- الحافظ جلال الدين السيوطي – رحمه الله –:"عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك – هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف"(١).

أما المتأخرون فمنهم:

١- الشيخ سعيد حوى – رحمه الله –:" أن يعتمد شهر المولد كمناسبة يذكر فيها المسلمون بسيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشمائله، فذلك لا حرج، وأن يعتمد شهر المولد كشهر تهيج فيه عواطف المحبة نحو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذلك لا حرج فيه، وأن يعتمد شهر المولد كشهر يكثر فيه الحديث عن شريعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذلك مما لا حرج فيه، وإن مما أُلِفَ في بعض الجهات أن يكون الاجتماع على محاضرة وشعر أو إنشاد في مسجد او في بيت بمناسبة شهر المولد فذلك ممّا لا أرى حرجاً فيه على شرط أن يكون المعنى الذي يقال فيه صحيحاً، إن أصل الاجتماع على صفحة من السيرة أو على قصيدة في مدح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جائز، ونرجو أن يكون أهله مأجورين، فأن يخصص للسيرة شهر يتحدث عنها فيه بلغة الشعر والحب فلا حرج، ألا ترى لو أن مدرسة فيها طلاب خصصت لكل نوع من أنواع الثقافة شهراً بعينه فهل هي آثمة؟ ما نظن أن الأمر يخرج عن ذلك"(٢).

٢- الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي بين في بحث له: إن أفعال العباد تنقسم إلى قسمين:

أ- أن تتعارض مع أوامر الشرع ونواهيه فهي تدخل ضمن المحرمات أو المكروهات.

ب- أو كانت مرسلة غير معارضة ولا موافقة لشيء من أحكام الشرع، فهي داخلة ضمن المصالح المرسلة، وداخلة ضمن السنة الحسنة فيما سماه النبي – صلى الله عليه وسلم –:" من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده.." (٣)، واصطلح عليه الأصوليون بالمصالح المرسلة، وذكر بعد هذه المقدمة أن من أمثلة هذه السنة الحسنة الاحتفالات التي يقوم بها المسلمون عند مناسبات معينة، كبدء العام الهجري، ومولد المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، وعند ذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى فتح مكة، وغزوة بدر، ونحوها مما يتوخى منه تحقيق خير يعود إلى

---

(١) المصدر نفسه:(١/٢٢١-٢٢٢).

(٢) كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر، سعيد حوى، الناشر: دار عمار – بيروت – لبنان، د. ط، د. ت:(٣٩٣-٣٩٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة:(٨/٦١)،ح(٦٩٧٥).

مصلحة الدين سواء على مستوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات، ومن المفروغ منه أن ذلك كله مشروط بأن لا تستتبع هذه الأعمال آثاراً ضارة تودي بجدوى ما حققه من المصالح أو تلحق الضرر بمصلحة مقدمة عليها[١].

هذا وقد ألف الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل كتاباً بعنوان:(فقه المناسبات والأحداث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية) قدَّمَ له المفكر والداعية الإسلامي الحبيب أبو بكر العدني ابن علي المشهور – رحمه الله – وقد سلك المؤلف في كتابه مسلك النقد والبحث والتحليل، والمنهج المقارن، وناقش أدلة من يقول بمشروعية إحياء المناسبات الإسلامية ومن يقول بعدم المشروعية، وقد توصل – حفظه الله – إلى النتائج الآتية:

١- إن مسألة إحياء المناسبات الإسلامية مسألة اختلف فيها أهل العلم قديماً وحديثاً، فلا بدَّ من الإقرار والاعتراف بأنها من المسائل الخلافية التي تتسع فيها وجهات النظر.

٢- إحياء المناسبات الإسلامية والأحداث التاريخية إخراج لهذه الأجيال المعاصرة من حيرتها ومن التيه الفكري والثقافي بل والروحي الذي تعيشه الأجيال.

٣- هناك مقاصد شرعية تتحقق هذه المقاصد بوسائل عدة من ضمنها إحياء المناسبات الإسلامية والأحداث التاريخية.

٤- إن إحياء المناسبات والأحداث نوع من قراءة بعض التاريخ الإسلامي.

٥- إن إحياء المناسبات والأحداث التاريخية إزالة للتتويه الذي أصيبت به الأمة ودحر للتمويه، وكشف لزيف التشويه الذي أصاب التاريخ الإسلامي المشرق، خصوصاً ما بث حول غزوات رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وحول مفهوم وشرعة الجهاد بأن ذلك تشريع وتقعيد للإرهاب واعتداء على الآخر وسفك للدماء.

٦- إن إحياء المناسبات الإسلامية والأحداث التاريخية بمفهوم تجديدي تقديم لرؤية معاصرة في ظل العولمة المعاصرة ودحر للجحود والجمود معاً.

ثم أوصى – الدكتور الأهدل – حفظه الله – الصحوة الإسلامية بمختلف رؤاها أن تعلمَ وتربي أفرادها على أن الخلاف في المسائل والاختلاف في الوسائل، إنما هو صحة في جسم هذه الأمة، ولا يمكن أن يخضع الجميع لرأي واحد، وهذا معروف عبر العصور منذ عهد الصحابة – رضي الله عنهم – ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيهم، ولكن إثارة النزاع والصراع والمتاجرة بالمسائل الخلافية، واتهام المخالفين في نياتهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم في شيء آخر يأباه أهل العلم

(١) ينظر: الإسلام ملاذ المجتمعات الإنسانية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، دار الفكر – دمشق – سورية، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م:(١٩٤-١٩٦).

والمعرفة الحريصين على وحدة الأمة وتقاربها والتقائها على القواسم المشتركة، فالصراع والنزاع والمتاجرة بالمسائل الخلافية، وإثارة التناقضات بين شعوب الأمة خيانة لها ولدينها، وزيادة ضعف إلى ضعف[١].

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد:

بعد هذه الجولة المباركة في هذا البحث البسيط وهذه الدراسة التوصيفية في نماذج من فكر الشيخ العلامة أبي بكر العدني ابن علي المشهور – رحمه الله – كان لا بدَّ لي أن تسجل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث مع بعض التوصيات التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١- سنة المواقف هي طريقة وسلوك رسول الله محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– وخلفائه الراشدين أمام التحولات والفتن بما تقتضيه المصلحة العامة، فهي تعني التصرف الحسن أمام التحولات والفتن بما تقتضيه المصلحة العامة، وهي تطبيق أخلاقي للنص الشرعي بسعة ووعي ومكارم أخلاق.

٢- من يتتبع حياة النبوة وحياة الخلفاء الراشدين سيجد أنهم اتخذوا مواقف مع الموافق والمخالف كان لها نتائج حسنة.

٣- سنة الدلالة ضابط شرعي يحدد هوية فعل الشيء أو تركه من وسائل الدعوة استقراءً لنص قرآني أو حديث نبوي، فهي لا تستند إلى نص شرعي صريح من الكتاب أو السنة القولية أو الفعلية أو التقريرية، بل داخلة تحت عموم المقاصد الشرعية وإيماء النصوص وقرائنها، والأمثلة التطبيقية على سنة الدلالة كثيرة جداً.

٤- مهمة سنة الدلالة إبراز العلاقة الشرعية بين الفعل المستحدث وبين أصول الشريعة الغراء من غير إفراط ولا تفريط.

٥- يوصي الباحث بدراسة جهود الشيخ أبي بكر المشهور – رحمه الله – في الجوانب الأخرى كالتفسير والحديث والشعر التعليمي وغير ذلك.

---

(١) فقه المناسبات والأحداث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: دار الأصول – تريم – حضرموت – الجمهورية اليمنية، د. ط، د. ت:(١٨٥-١٨٦).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. إحياء لغة الإسلام العالمية، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: منتديات وادي حضرموت الثقافية، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م:(٩٥/١).
٣. الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات وما يرتبط به من سنن المواقف والدلالات المستنبطة من علامات الساعة وآياتها البينات، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: دار المعين للنشر والتوزيع - الأردن - عمان، ط:٣، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.
٤. الإسلام ملاذ المجتمعات الإنسانية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، دار الفكر - دمشق - سورية، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٥. الإمام والداعية الإسلامي الحبيب أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: دار الصلاح للنشر والتوزيع، اليمن - حضرموت،ط:١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٦. انشراح الصدور بذكر سطور من حياة ووصايا العلامة العدني المشهور، عبد القادر بن عبد الله الحوت المحضار، الناشر: مكتبة تريم الحديثة - اليمن - حضرموت، ط: ١، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م.
٧. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الكتبي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨. البدعة في المفهوم الإسلامي الدقيق، عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي، الناشر: دار النور المبين للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ط: ١، ٢٠١٦م.
٩. التليد والطارف شرح منظومة فقه التحولات وسنة المواقف، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، دار المعين للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ط: ٣، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م:(٢٩٢).
١٠. الجامع الكبير=سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، د. ط، ١٩٨٩م.
١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت:

٢٥٦هـ)،حسب ترقيم فتح الباري،بدون تحقيق،الناشر: دار الشعب – القاهرة،ط:١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)،تحقيق: هشام سمير البخاري،الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،د . ط، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
١٣. الحاوي للفتاوى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي(ت: ٩١١هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
١٤. الدر المنثور في إجابات العدني المشهور، أحمد عبدالملك أحمد محمد هزبر العواضي، الناشر: أحمد عبد الملك العواضي، ط:٢، ١٤٤٣هـ –٢٠٢٢م.
١٥. دلائل النبوة، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي(٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، ط: ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٦. دوائر الإعادة ومراتب الإفادة في شرح علوم الدين وأركانه الأربعة مجتمعة لا متفرقة مع إعادة تحليل المسميات للعلوم من وجهة نظر الرباعية الشرعية، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث – تريم – اليمن ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
١٧. سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت:٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٨. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(٤٥٨هـ)، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: ١، ١٣٤٤هـ.
١٩. السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب، جمال الدين، الحميري المعافري(ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: ٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
٢٠. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري(ت: ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: ٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢١. علمني فقه التحولات، أحمد عبد الملك أحمد محمد هزبر العواضي، الناشر: أحمد عبد الملك أحمد محمد هزبر العواضي، ط: ٢، ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م.
٢٢. فضائل الصحابة، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٢٣. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط: ٢٥، ١٤٢٦هـ.

٢٤. فقه المناسبات والأحداث في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: دار الأصول – تريم – حضرموت – الجمهورية اليمنية، د. ط، د. ت.
٢٥. القواعد الأساسية في فقه التحولات، الدكتور محمد حمود عبدالرحمن الأهدل، الناشر: رباط الإمام علي بن عمر الأهدل للعلوم الإسلامية والتربوية، ط:١، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.
٢٦. كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر، سعيد حوى، الناشر: دار عمار – بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
٢٧. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت:٧١١هـ)،تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي،الناشر:دار المعارف – القاهرة، د.ط، د.ت.
٢٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين (ت: ٨٠٧هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، د. ط، ١٤١٢هـ.
٢٩. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(ت:٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.
٣٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(ت:٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط:١، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.
٣١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم=صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، بدون تحقيق، الناشر: دار الجيل – بيروت، دار الآفاق – بيروت، د. ط، د. ت.
٣٢. المعجم الأوسط، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الخمي الشامي الطبراني(ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، د. ط، د، ت.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٣٤. من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن، أمين سعيد عوض باوزير، الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، ط:١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٣٥. منهج السلامة الواعي المنقذ من طوفان الوهن والتداعي شرح منظومة دليل الساعي إلى أفضل المساعي، أبو بكر بن علي بن أبي بكر المشهور، الناشر: مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث – الجمهورية اليمنية – عدن، ط: ٢، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٣٦. المهذب في أصول الفقه المقارن، عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م:(٦٣٤/٢).

٣٧. النبذة الصغرى لمعرفة الركن الرابع من أركان الدين وعلاماته الكبرى والوسطى والصغرى، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الناشر: دار المعين للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط: ٢، ١٤٣٦هـ –٢٠١٥م.
٣٨. نبراس الصابر الشكور في الوعي والعمل بوحي الإله الشكور بترجمة العارف الداعي إلى الحق الحبيب أبي بكر العدني ابن علي بن أبي بكر بن علوي المشهور، إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، الناشر: إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، ط:١، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.
٣٩. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – سورية، ط: ٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.